(تفسير الشيخ البرّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة:٢٦٧]

الشيخ: إلى هنا، الحمدُ للهِ.

هذا مثلٌ ثالثٌ، [...] هذهِ الآياتُ اشتملَتْ على ثلاثةِ أمثالٍ، المثلُ الأوَّلُ ضُرِبَ للمرائي {كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ} [البقرة:٢٦٤]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ} [البقرة:٢٦٤]، فلم يتركْ عليهِ شيئًا وأصبحَ ذاهبَ الأجرِ، هذا مثلُ المرائي. ومثلُ المخلصِ الَّذي ينفقُ مالَهُ ابتغاءَ رضوانِ اللهِ كمثلِ ربوةٍ، {كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ} [البقرة:٢٦٥]، وتقدَّمَ.

وهذا مثلٌ ثالثٌ ضُرِبَ للَّذي يُنفِقُ مالَهُ ويُتبِعُهُ ويُبطِلُهُ بالمنِّ والأذى، فضُرِبَ لهُ مثلٌ بإنسانٍ له جنَّةٌ، تجري من تحتِها الأنهارُ، وله فيها مِن أنواعِ الثِّمارِ وقد كبرَتْ سنُّهُ، وكانَ لهُ ذرِّيَّةٌ ضعفاءُ، فهو في أمسِّ الحاجةِ وفي ضرورةٍ إلى هذه الجنَّةِ؛ لينتفعَ بها وينفقَ منها، ولتبقى لذرِّيَّتِهِ، فأصابَ هذه الجنةَ إعصارٌ من ريحٍ عاتيةٍ، {إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ} فما حالُهُ؟

هذا مثلٌ ضُرِبَ للَّذي عملَ عملًا صالحًا ولكنَّه أبطلَه، أبطلَه بنوعٍ من أنواعِ المبطلاتِ ومنها المنُّ والأذى، فالمفسِّرون يقولون: هذا مثلٌ ضُرِبَ للَّذي ينفقُ مالَه ويُبطلُه بالمنِّ والأذى، وهو المذكورُ في قولِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} [البقرة:٢٦٤]، فهؤلاءِ يعني ضُرِبَ لهم المثلُ تبعًا للمرائي، {كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ}، وضُرِبَ لهم مثلٌ خاصٌّ، وهو المذكورُ في قولِهِ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ} هذهِ حالُهُ، في ضرورةٍ إلى هذا البستانِ وهذه الجنَّةِ، {فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ}.

قالَ اللهُ: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}، ومن أنواعِ بيانِ القرآنِ كما تقدَّمَ ضربُ الأمثالِ لتقريبِ المعاني بأشياءٍ محسوسةٍ.